# باب التربية وسياسة التعليم

## ﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

## ( مكارم الاخلاق )

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جرائيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لاتتسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والعزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور

لا اطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لا يصح ان نيأس فلكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستعين عليهن بدقة شعورهن . ونستميلهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حيائهن . شبههن النبي عليه السلام بالقوارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثل ما يقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك اوديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعدّ له فلا تنبز ربة البيت بالالقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر ما ثم صرف نظرها او انساها ان هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه ـ اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن المسؤلات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه قائلا . يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست وان كنت تعبانة او محروراً ( اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات العالية الذين يكتفي احدهم بالنيابة عن الست بالامر دون العمل ولكل مقام مقال ) وعند ذلك لابد ان تسابقه فتسبقه الى ماتهض اليه الا ان تكون لاخلاق لها . واكمل من المعاملة اللطيفة مايليق بها . وبتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل * ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات الاخلاق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية بهذا المعنى ولكنها لقب التعظيم المستعمل فلا مندوحة عن ذكرها

(٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلتها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الطفولة وكانت بكرا فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على مايجب من الليلة الاولى . فاذا أحب ان تكون مصلية فليسألها عند الخلوة بها هل صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها بعبارات اللطف والمجاملة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتتهاون بالصلاة قط وهكذا يعاملها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيها عن قبولها او أمرها بطردها * فان مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسمى اولا بقطع رجل تلك المرأة باساليب لا تشعر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى * واللبيب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة فعليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهق القوة والسيادة ـ كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستثقال المرأة كل يأمر به الرجل وتعمدها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكلف المجاملة والا ساءت الحال * وتفاقم خطب الاختلال « لها بقية »

## ( أمالي دينية ـ الدرس الثاني تمهيد ومقدمات )

(*) الدين والعقل ـ « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين. انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو تصديق العقل بان جميع ماجاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان ماعساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفاً في ظاهره للعقل فلابد من تأويله وتخريجه على وجه صحيح يقبله العقل والاستحال الايمان به . القرآن لايخاطب الا العقل لاسيما في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغني من الحق شيئاً » وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم